

خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل



75. تصفية الباطن

29 صفر 1381هـ الـموافق 11 أوت 1961م

الـحمد لله الّذي يعلم ما يـجري فـي هذا الوجود، وما يقع من حوادث فـي هذا العالـم الـمشهود، وهو الّذي اختصّ بمعرفة تقلّبات هذه الظّروف السّائرة، إلـى يوم أن تدور علـى أعدائه الدّائرة، وتتحطّم فيها وحشيّتهم الكاسرة، وأشهد أن لا إله إلّا الله، يعلم ما يدور فـي خواطركم، وما يـجري فـي بواطنكم ومشاعركم، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله، الّذي هو عَلَمُ الـهداية والـحقّ، وقدوة أمّته فـي الإخلاص والصّمود، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، الّذين عملوا لرفع مستوى حياتهم، وإصلاح شؤونهم، وتقوية عقولـهم، وتزكية نفوسهم، رضي الله عنهم، ومن سلك مسلكهم، واتّبع طريقهم.

أمّا بعد: فإنّ الاعتناء بتصفية البواطن، وبذل الطّاقة فـي إصلاح هذا الـجانب، لَيُعدّ من أعظم أسباب النّجاح والازدهار فـي تـمتين العلاقة بين (أفراد) هذا الـمجتمع، وتقوية الـمحبّة بين جميع طبقاته، فإذا قام الإنسان بمدافعة هذه النّوايا السّيّئة الّتي تـخطر علـى نفسه، وتدور فـي عقله، وأبدلـها بالنّوايا الـحسنة الّتي تقوّي إيمـانه، وتكسبه حِلمًـا وسعة فـي عقله وتفكيره، لنال كلّ ما يتمنّاه فـي حياته العاجلة والآجلة.

وإنّ الّذين يـحملون الضّغائن ضدّ إخوانهم، ويملؤون قلوبهم حقدًا عليهم، لدليل علـى فساد قلوبهم، وبعدهم عن حقائق الدّين وتعاليمه.

وإنّ الـمؤمن الكامل هو الّذي يتحكّم فـي نفسه وغرائزه، ويـحبّ لغيره كمـا يـحبّ لنفسه، وهذه الأسباب والعوامل كلّها تظهر فـي الـمعاملة والـمعاشرة.

فمن كان يتغلّب عليه جانب الإخلاص والصّدق، فلا يتأذّى النّاس أبدًا من قربه، وإنّما يكتسبون من ذلك فوائد جمّة، وصفات جليلة، تجعله محلّ قدوة واحترام وتقدير.

أمّا الّذي يتأذّى النّاس من معاشرته أو معاملته، فذلك برهان على فساد باطنه، وضعف إيمانه بخالقه، فما عليه إلّا أن يصلح من نفسه ما استطاع إلى ذلك سبيلًا؛ لأنّ من عقد العزم على اتّباع طريق الاستقامة، والرّجوع إلى الحقّ، لا بدّ أن يجد تأييدًا وتوفيقًا من الله -سبحانه- على سلوك طريق هذا المبدأ الأسمى الّذي يعلي شأنه، ويحفظ كرامته، ويرفع ذكره بين العالَمين.